بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الغني الجواد الذي خص ً هذه الأمّةَ بعلم الإسنادِ لحفظِ سنة خيرِ العبادِ، وقيّضَ لحفظها المخلصين من الحفاظ النقاد، يذبون عنها في جميع الأزمان والبلاد، ويبذلون وسعهم في إيضاح وجوهِها بالجدِّ والاجتهاد، ويحفظونَها إلى يومِ التنادِ، والصلاةُ والسلامُ على صاحبِ الشفاعةِ العظمى، ولواءِ الحمدِ، والمقامِ المحمودِ، سيدنا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فبادئ ذي بدء أشكر وحدة الدراسات العمانية على دعوتها لنا لحضور هذا المؤتمر المتعلق بشخصية ابن دريد الأزدي-رحمه الله- كما أشكر اللجنة التحضيرية للمؤتمر، وقد تناولت في بحثي هذا جهود ابن دريد الأزدي في مجال الرواية؛ وذلك لأن ابن دريد وإن كان يُحسب على أهل اللغة والأدب إلا أن له جهوداً في الرواية، وما يميزه عن غيره من الأدباء والشعراء أنه يروي الشعر والأدب كما يروي الحديث بالسند، وهذا ما حملني على كتابة هذا البحث الموسوم بـ: "ابن دريد الأزدي وجهوده في الرواية"، وقسمته إلى مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره.

المطلب الأول: ترجمة ابن دريد الأزدي.

المطلب الثاني: روايات ابن دريد الأزدي.

المطلب الثالث: مكانة ابن دريد بين المحدثين وأثره فيمن جاء بعده

الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

فما كان في هذا العمل من صواب فبتوفيق الله وفضله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي المقصرة ومن الشيطان فأستغفر الله العظيم وأتوب إليه.

المطلب الأول

ترجمة ابن دريد الأزدي:

أولاً: اسمه وكنيته ونسبه: نسب ابن دريد نفسه فيما رواه الخطيب البغدادي بسنده عنه قال: أخبرنا علي بن أبى علي، قال: نبأنا احمد بن إبراهيم بن الحسن قال: قال لنا ابن دريد: أنا: محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حمامى بن جرو بن واسع بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عدى بن عمرو بن مالك بن فهم قبيل بن غانم بن دوس قبيل بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد قبيل ابن الغوث بن بنت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان [١]، وهو: اللغوي النحوي الشاعر صاحب المقصورة[٢].

ثانياً: ولادته: ولد في البصرة، سكة صالح، سنة ثلاث وعشرين ومائتين[٣].

ثالثاً: رحلته في طلب العلم: نشا في عُمان، وتنقل في جزائر البحر، والبصرة، وفارس، وطلب الأدب، وعلم النحو واللغة، وكان أبوه من الرؤساء وذوى اليسار، وورد بغداد بعد أن أسنّ، فأقام فيها إلى آخر عمره[٤]، و" من الثابت أن ابن دريد لبىّ طلب عبد الله بن محمد بن ميكال الذي ولاّه الخليفة المقتدر أبو الفضل جعفر (خلافته من ٢٩٥ – ٣٢٠ هـ) أعمال كور الأهواز ، فلحق به لتأديب ابنه أبي العباس إسماعيل ، وهناك قدّم له كتابه العظيم " جمهرة اللغة " سنة ٢٩٧ هـ ، وتقلّد ابن دريد آنذاك ديوان فارس ، فكانت كتب " فارس " لا تصدر إلا عن رأيه ، ولا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه ، وقد أقام هناك نحواً من ست سنين[٥] .

رابعاً: شيوخه: أخذ ابن دريد عن كثير من الشيوخ في مختلف العلوم، ومن مختلف البلدان التي رحل إليها، وقد أحصى الدكتور النبهان في مقدمة كتاب الملاحن خمسة وعشرون

---

(١)**الخطيب البغدادي**، أبو بكر أحمد بن علي، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان .(١٩٥/٢).

(٢)**ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت –لبنان.(١٧٦/١١).

(٣)**المرزباني**، أبي عبد الله : محمد بن عمران بن موسى، **معجم الشعراء** ، د.ت(١٣٣/١). تاريخ بغداد(١٩٦/٢).

(٤)تاريخ بغداد(١٩٥/٢)، والبداية والنهاية(١٧٦/١١) .

(٥) كتاب الملاحن؛ لابن دريد، بحث للأستاذ الدكتور عبد الإله أحمد نبهان قسم اللغة العربية – جامعة البعث بحمص– سورية، مقدّم إلى مؤتمر المخطوطات الألفية بمكتبة الاسكندريةعام ٢٠٠٤ م(ص٢).

شيخاً لابن دريد[٦]، وأهم شيوخه ثلاثة هم: عبد الرحمن بن أخي الأصمعي[٧]، وأبو حاتم السجستاني[٨]، وأبو الفضل الرياشي[٩]، وأبو عثمان الاشناندانى[١٠].

خامساً: تلاميذه: كان لابن دريد جَمْع من التلاميذ في مختلف الفنون بسبب غزارة علمه، وكثرة رحلاته، وقد أحصى الدكتور النبهان في مقدمة كتاب الملاحن خمسة وأربعين تلميذاً[١١]، ولست بصدد استقصاء تلاميذه وشيوخه، ولذلك سأقتصر على أشهر تلاميذه، ومنهم:

---

(٦)كتاب الملاحن للدكتور النبهان–مرجع سابق(ص٢).

(٧)هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الأصمعي، يروى عن عمه، وأبى عاصم، قال ابن حبان: حدثنا عنه إسحاق بن إبراهيم وغيره(الثقات لابن حبان٨/٣٨١).

(٨)هو: سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني النحوي المقرىء البصري صدوق فيه دعابة مات سنة خمس وخمسين(تقريب التهذيب١/٢٥٨).

(٩)هو: عباس بن الفرج الرياشي بكسر الراء وتخفيف التحتانية وبالمعجمة أبو الفضل البصري النحوي: ثقة استشهد بأيدي الزنج سنة سبع وخمسين.تاريخ بغداد(٢/١٩٥)، والبداية والنهاية(١١/١٧٦)، وتقريب التهذيب١/٢٩٣) .

(١٠) روي عن أبن دريد أنه قال: "كان أبو عثمان الاشناندانى معلمى وكان عمى الحسين بن دريد يتولى تربيتى". تاريخ بغداد(٢/١٩٦) ولم أقف له على ترجمة أكثر من ذلك، وقد ذكره المزي مرتين في شيوخ ابن دريد من خلال رواياته. ينظر: (تهذيب الكمال(١٠/ ٣٣٤و١٨/٣٩١).

(١١)كتاب الملاحن للدكتور النبهان–مرجع سابق(ص٢).

أبو سعيد السيرافي[١٢]، وعمر بن محمد بن سيف[١٣]، وأبو بكر بن شاذن[١٤]، وأبو عبيد الله المرزباني[١٥]، وأبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني[١٦] وجماعة غيرهم[١٧].

سادساً: مصنفاته: له الكثير من المصنفات، بلغت نحواً من ثلاثين كتاباً، منها: المجتبى[١٨]، والجمهرة في اللغة نحو عشر مجلدات، وكتاب المطر ، والمقصورة، والقصيدة الأخرى في المقصور والممدود[١٩]، والاشتقاق، ورسالة " السرج واللجام، وكتاب الملاحن[٢٠]،ونقل الحافظ ابن حجر بعض الروايات والأشعار من كتاب ابن دريد: "الأخبار المنثورة[٢١].

---

(١٢)الحسن بن عبد الله بن المرزبان اللغوي النحوي أبو سعيد السيرافي، ولي القضاء، وصنف التصانيف وشرح المقصورة الدريدية، وكان لا يأكل الا من عمل يديه ينسخ قبل أن يجلس للقضاء والاشتغال كراسا بعشرة دراهم يتقوت بها، قال بن أبي الفوارس كان يذكر عنه الاعتزال ولكن لا يظهر، ومات سنة سبع وستين وثلاث مائة(لسان الميزان٢/٢١٨).

(١٣)هو: عمر بن محمد بن سيف بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن عبد الله بن سليمان أبو القاسم، الكاتب، انتقل إلى البصرة في آخر عمره فسكنها حتى توفي بها توفي لسبع بقين من جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وكان ثقة(تاريخ بغداد١١/٢٥٩).

(١٤)محمد بن شاذان بن يزيد أبو بكر الجوهري، روى عنه أبو عوانة في صحيحه، قال الدارقطني: ثقة صدوق، وقال ابن كامل: كان ثقة مأمونا، مات سنة ٢٨٦هـ، وله ٧٣ سنة(تهذيب التهذيب٩/١٩٣).

(١٥)محمد بن عمران أبو عبيد الله المرزباني، الكاتب الأخباري، روى عن البغوي وطبقته وأكثر ما يخرجه فبالإجازة؛ لكنه يقول فيها أخبرنا ولا يبينه، وقال العتيقي كان مذهبه الاعتزال وكان ثقة، وقال الخطيب: ليس بكذاب، أكثر ما عيب عليه: المذهب وروايته في الإجازة ولم يبين، صنف كتبا كثيرة في أخبار الشعراء وفي الغزل والنوادر وأشياء وكان حسن الترتيب لما يجمعه يقال انه أحسن تصنيفا من الجاحظ مات ٣٨٤هـ، وقال الخطيب قال لي الأزهري كان معتزليا وما كان ثقة.(لسان الميزان٥/٣٢٦).

(١٦)علي بن الحسين أبو الفرج الأصبهاني الأموي، صاحب كتاب الأغاني، شيعي، وهذا نادر في أموي، كان إليه المنتهى في معرفة الأخبار، وأيام الناس، والشعر، والغناء، والمحاضرات، يأتي بأعاجيب ... حتى لقد اتهم، والظاهر أنه صدوق، وقد قال أبو الفتح بن أبي الفوارس: خلط قبل موته، قال ومات سنة ست وخمسين وثلاثة مائة(لسان الميزان٤/٢٢١).

(١٧) تاريخ بغداد(٢/١٩٥)، ولسان الميزان(٥/١٣٣)، والبداية والنهاية(١١/١٧٦) .

(١٨) **الكتاني**، محمد بن جعفر، **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة**، تحقيق : محمد المنتصر الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت –لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٨٦م.(١/٥١).

(١٩)البداية والنهاية(١١/١٧٧) .

سابعاً: وفاته: قال الخطيب البغدادي: قرأت على الحسن بن أبى بكر عن احمد بن كامل القاضي قال: مات أبو بكر بن دريد في يوم الأربعاء لثنتى عشرة ليلة بقين من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة[٢٢]، وهذا ما أكده تلميذه: أبو بكر بن شاذان[٢٣]، وكذلك الكتاني[٢٤]،

---

(٢٠) ينظر: كتاب الملاحن للدكتور النبهان–مرجع سابق(ص٢)، وقد ذكر د. النبهان بعض تفاصيل كتب ابن دريد فقال: **الاشتقاق:** نشره فردناند وستنفلد: غوتا ١٨٥٣ أو ١٨٥٤م، ثم نشرته مؤسسة الخانجي بتحقيق عبد السلام هارون١٩٥٨م ، **وجمهرة اللغة:** عني به المستشرق كرنكو، والشيخ محمد السورتي، ونشر في حيدر اباد بالهند١٣٥٣هـ، ثم صدر في لبنان بتحقيق: رمزي بعلبكي، **وديوان ابن دريد** : نشره السيد محمد بدر الدين العلوي بالقاهرة ١٩٤٦م، **والسرج واللجام** : طبع في ليدن ضمن مجموعة جرزة الحاطب ١٨٥٩م، ثم نشر بتحقيق: إبراهيم السامرائي في العدد١٣من مجلة كلية الآداب ببغداد، ثم نشر في القاهرة بتحقيق: مناف مهدي محمد بعنوان: صفة السرج واللجام، معهد المخطوطات العربية، **والمجتنى:** نشره المستشرق كرتكو في حيدر آباد١٣٤٢هـ، وطبع يحلب، ونشرته دار الفكر بدمشق ١٩٧٩م، **ومقصورة ابن دريد** : لها طبعات وشروح عديدة، **ووصف المطر والسحاب:** نشره المجمع العلمي العربي بدمشق بتحقيق: عز الدين التنوخي ١٩٦٣م.

(٢١)**ابن حجر**، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى١٤١٢هـ.(٤٩١/٦ و٨٣/٦) .

(٢٢)تاريخ بغداد(١٩٧/٢) .

(٢٣)ينظر: لسان الميزان(١٣٣/٥).

(٢٤) الرسالة المستطرفة(٥١/١).

وذهب أبو منصور الأزهري اللغوي [٢٥]، والسيوطي إلى أنه: مات بعُمان في رمضان سنة إحدى عشرة وثلاثمائة[٢٦].وقد جاوز التسعين وقارب المائة[٢٧].

وروى الخطيب بسنده من طريق أحمد بن عبد العزيز قال: كنت في جنازة أبى بكر ابن دريد وفيها جحظة، فانشدنا لنفسه:

فقدت بابن دريد كل فائدة ... لما غدا ثالث الأحجار والترب

وكنت ابكى لفقد الجود مجتهدا ... فصرت أبكى لفقد الجود والأدب

وروى عن هبة الله بن الحسن الأديب قال: قرأت بخط المحسن بن علي أن ابن دريد لما توفي حملت جنازته إلى مقبرة الخيزران ليدفن بها، وكان قد جاء في ذلك اليوم طش من مطر، وإذا بجنازة أخرى مع نفر قد اقبلوا بها من ناحية باب الطاق، فنظروا وإذا هي جنازة أبى هاشم الجبائى، فقال الناس: مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجبائى، فدفنا جميعا في الخيزرانية[٢٨].

المطلب الثاني: رواياته:

أولاً: رواياته في الحديث:

الحديث في اصطلاح جمهور المحدثين: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية، وما أضيف إلى الصحابي أو التابعي.

فما أضيف إلى النبيﷺ؛ فهو الحديث المرفوع، وما أضيف إلى الصحابي؛ فهو الحديث الموقوف، وما أضيف إلى التابعي أو من دونه؛ فهو الحديث المقطوع[٢٩].

وعليه فسوف أنقل الأحاديث التي رواها ابن دريد سواء أكانت مرفوعة أم موقوفة أم مقطوعة، ولست بصدد دراسة الأحاديث من حيث الصحة أو الضعف؛ إذ ان معظم هذه الأحاديث رويت بصيغة التعليق، ومعلوم أن الحديث المعلق خارج الصحيحين يعدّ ضعيفاً حتى

---

(٢٥)ينظر: لسان الميزان(١٣٣/٥).

(٢٦)**السيوطي**، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى١٩٩٨م.(٣٩٥/٢).

(٢٧)ينظر: البداية والنهاية(١٧٧/١١).

(٢٨)تاريخ بغداد(١٩٧/٢)، وينظر: البداية والنهاية(١١/١٧٩-١٧٧) .

(٢٩) ينظر: المنهل الروي(١/٤٠-٤٢)، وتدريب الراوي(١٨٣/١) ومنهج النقد في علوم الحديث(ص٢٦-٢٧).

يُعلم الساقط من إسناده، إلا أنني سأعلق على بعض هذه الأحاديث إذا دعت الحاجة لذلك، ومن الأحاديث التي وقعت عليها لابن دريد:

١. قال البيهقي: أخبرنا أبو ذر الهروي، أنا عمر بن أحمد الواعظ ببغداد، وأبو مسلم الكاتب بمصر، قالا : نا أبو بكر بن دريد، نا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس قال : كان في محراب عمدان بصنعاء ثلاثة أسطر مكتوب في صدره: سلط السكوت على لسانك إن كانت العافية من شأنك، و في الجانب الأيمن: السلطان نار فانصرف عن مكافحتها، و في الجانب الأيسر: ولّ الكلام غيرك [٣٠].

٢. روى الحافظ ابن حجر في الإصابة قال: ذكر أبو بكر ابن دريد في الأخبار المنثورة من طريق ابن الكلبي، عن أبيه، عن مسلمة بن عبد الله بن شريك النخعي، -وكان قد أدرك معاوية- قال: كان فينا رجل يقال له: "نباتة بن يزيد النخعي" خرج في زمن عمر بن الخطاب غازياً في نفر من الحي، حتى إذا كانوا بموضع ذكره، نفق حماره، فوثب رجل من الحي يقال له: "علان بن رهيل" من النخع، فأخذ قلادته، فقالوا له: هل لك أن نحملك معنا؟ قال: لا، إذهبوا ودعوني، فلما أدبروا عنه، قام فتوضأ، ثم ركع ركعتين، ثم قال: اللهم انك تعلم أني أسلمت طائعاً، وقد خرجت مجاهداً أريد وجهك، فأحي لي حماري، ولا تجعل لأحد عليّ منّة، ثم سجد ورفع رأسه، فإذا هو بحماره قائم، فقام فأوكفه[٣١]، ثم لحق بأصحابه. [٣٢].

٣. وروى-أيضاً-قال: قال أبو بكر بن دريد في الأخبار المنثورة: كان وهب بن عمير من أحفظ الناس، فكانت قريش تقول: له قلبان-من شدة حفظه- فأنزل الله **﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾**[٣٣]، فلما كان يوم بدر أقبل منهزماً، ونعلاه واحدة في يده،

---

(٣٠)**البيهقي**، أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى١٤١٠هـ.(٥٠/٧) باب في مباعدة الكفار و المفسدين و الغلظة عليهم، فصل مجانبه الظلمة برقم(٩٤١٥).

(٣١)**أوكفه**: أي شدَّ عليه الإكاف، والإكافُ والأُكاف من المراكب: شبه الرِّحالِ والأَقْتابِ(لسان العرب٨/٩).

(٣٢)الإصابة(٤٩١/٦). وهذه القصة رواها ابن أبي الدنيا في كتابه: من عاش بعد الموت(٢٩/١) من طريق: إسحاق بن إسماعيل وأحمد بن بجير كلاهما عن محمد بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي نحوه.

(٣٣)سورة الأحزاب، آية(٤).

والأخرى في رجله، فقالوا: ما فعل الناس؟ قال: هزموا، قالوا: فأين نعلاك؟ قال: في رجلي، قالوا: فما في يدك؟ قال: ما شعرت، فعلموا أن ليس له قلبان(٣٤).

٤. وقال الحافظ ابن حجر: ذكر أبو بكر بن دريد في كتاب الأخبار المنثورة من طريق محمد بن عباد، عن ابن الكلبي، عن أبيه قال: كان مروان بن قيس الدوسي خرج يريد الهجرة فمر بإبل لثقيف فأطردها واتبعوه، فأدركوه فأخذوا له غلامين، والإبل التي أخذها، وأخذوا إبلاً له، فلما أقبل النبيﷺمن حنين إلى الطائف، شكا إليه مروان، فقال له: خذ أول غلامين تلقاهما من هوازن، فأغار مروان، فأخذ فتيين من بني عامر، أحدهما: أُبيّ بن مالك ابن معاوية بن سلمة بن قشير القشيري، والآخر: حيدة الجرشي، فأتى بهما النبيﷺفانتسبهما، فقال النبيﷺ: "أما هذا، فإن أخاه يزعم أنه فتى أهل المشرق، كيف قال يا أبا بكر؟ فقال: يا رسول الله، قال: ما إن يعود امرؤ عن خليقته حتى تعود جبال الحرة السود، وأما هذا فإنه من قوم صليب عودهم، اشدد يدك بهما، حتى تؤدي إليك ثقيف؛ يعني مالَكَ، فقال أُبي: يا محمد ألست تزعم أنك خرجت تضرب رقاب الناس على الحق؟ قال: بلى، قال: فأنت أولى بثقيف مني، شاركتهم في الدار والمال والنساء، فقال بل أنت أحدهم في العصب، وحليفهم بالله ما دام الطائف مكانه حتى تزول الجبال، ولن تزول الجبال ما دامت السماوات والأرض، فانصرف مروان، فقال النبيﷺأحِسنْ إليهما، فقصر في أمرهما، فشكيا إلى النبيﷺ فأمر بلالاً أن يقوم بنفقتهما، فجاءه الضحاك بن سفيان؛ أحد بني بكر بن كلاب، فقال: يا رسول الله، ائذن لي أن أدخل إلى الطائف، فإذن له، فكلمهم في أهل مروان وما له، فوهبوا ذلك له، فخرج به إلى مروان، فأطلق مروان الغلامين، ثم إن الضحاك عتب على أُبيّ بن مالك في شيء بعد ذلك، فقال يعاتبه: أتنسى بلائي يا أُبي بن مالك، غداة الرسول معرض عنك أشوس، يقودك مروان بن قيس بحبله ذليلا كما قيد الرفيع المخيس(٣٥).

---

(٣٤)الإصابة (٦٢٧/٦). وقد روى الحاكم النيسابوري قصة ذي القلبين، فقال: "حدثني أبو بكر بن بالويه، ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي، ثنا مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: شرحبيل بن حسنة قيل: أمه كانت تحت سفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، وهاجرت مع سفيان و أما أبو شرحبيل فهو عبد الله بن المطاع بن عمرو من اليمن و سفيان هذا هو جميل بن معمر و كان يقال لجميل : ذو القلبين من عقله حتى قال الله : ﴿ **ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه**﴾ و شهد مع رسول الله ﷺ حنينا ومات شرحبيل بن حسنة يوم اليرموك في خلافة ﷺ سنة ثمان عشرة". المستدرك(٣٠٩/٣ح٥٢٠١)، وذكر الطبري قصة ذي القلبين من عدة طرق: من طريق ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد، لكنه لم يذكر اسمه وإنما ذكره بلقبه.(تفسير الطبري٢٥٥/١٠)، وذكر البغوي هذه القصة في تفسيره، لكنه قال: إن الآية نزلت في أبي معمر جميل بن معمر الفهري، وهذا يؤيد ما جاء قي رواية الحاكم، ولا يتناقض مع ما ذكره الطبري.(تفسير البغوي٣١٦/١).

(٣٥)الإصابة (٨٣/٦).

٥. وقال أبو نعيم في الحلية: حدثنا أحمد بن محمد بن موسى، ثنا **أبو بكر بن دريد**، ثنا الحسن بن الفرج، ثنا يحيى بن يونس، قال: قال سفيان بن عيينة: سئل علي عن قول الله عز وجل: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والاحسان**﴾[٣٦]، قال: العدل: الانصاف، والاحسان: التفضل، وسئل لأي شيء سمّى الله عز وجل نفسه: المؤمن، قال: يؤمن عذابه بالطاعة[٣٧].

٦. قال ابن طولون: أخبرنا الشمس محمد بن عمر الصالحى أنا أبو عبدالله محمد بن محمد بن حوارش أنا أبو بكر بن المحب أنا إسماعيل القيسى أنا السخاوى أنا السلفى وكتب إلى عاليا أبو عبدالله محمد بن أحمد المصرى منها عن أم محمد عائشة بنت المحتسب العمرى عن الشهاب ابن الشحنة عن أبى الفضل الهمدانى عن السلفى أناأبو طالب الدينورى أنا أبو سعيد الرواس أنا أبو الخير الكاتب أنا أبو بكر بن دريد أنا أبو حاتم السجستاني عن الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء عن نصر بن عاصم عن أبيه قال: سمعت النابغة يقول أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأنشدته حتى أتيت إلى قولى:

أتيت رسول الله إذ جاء الهدى ويتلو كتابا المجرة نيرا
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال إلى أين يا أبا ليلى فقلت إلى الجنة، فقال عليه السلام: "إن شاء الله" وأنشدته:

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا
ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

فقال لي: "صدقت لا يفضض الله فاك"[٣٨].

٧. وقال ابن كثير: قال أبو بكر بن دريد: أخبرنا عن دماد، عن أبى عبيدة، قال: كتب معاوية إلى على: يا أبا الحسن، إن لي فضائل كثيرة، وكان أبى سيدا فى الجاهلية، وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول الله ﷺ، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي، فقال علي: أبا لفضائل يفخر علي ابن آكلة الأكباد، ثم قال اكتب يا غلام:

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يمسى ويضحى يطير مع الملائكة ابن أمى
وبنت محمد سكني وعرسي مسوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها فأيكم له سهم كسهمي

---

(٣٦)سورة النحل، من الآية(٩٠).

(٣٧)**أبو نعيم**، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.(٧/٢٩١).

(٣٨)**ابن طولون**، محمد بن علي، **الأحاديث المائة** ، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، القاهرة -مصر. (٤٥/١). وينظر: الأغاني للأصفهاني(١٤/٥)، وأسد الغابة لابن الأثير(١٠٥٣/١).

سبقتكم إلى الاسلام طرا   صغيرا ما بلغت أوان حلمي[٣٩].

٨. قال ابن الأثير: أخبرنا أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن الدمشقي إجازة أخبرنا أبي أخبرنا أبو السعود حدثنا أحمد بن محمد بن المجلي أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد العكبري أخبرنا محمد بن أحمد بن خاقان أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : قام الحسن بعد موت أبيه أمير المؤمنين فقال بعد حمد الله عز وجل : إنا والله ما ثنانا عن أهل الشام شك ولا ندم وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فسلبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في منتدبكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم فأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم ألا وانا لكم كما كنا ولستم لنا كما كنتم ألا وقد أصبحتم بين قتيلين : قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره فأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثائر ألا وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله عز وجل بظبا السيوف وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا فناداه القوم من كل جانب : البقية البقية فلما أفردوه أمضى الصلح[٤٠].

٩. قال الخطيب البغدادي: أخبرني علي بن أيوب القمي قال أنبأنا محمد بن عمران المرزباني قال نبأنا بن دريد قال نبأنا محمد بن أحمد البغدادي المعروف بابن الخشن قال نبأنا القاسم بن عبيد الله الهمداني قال نبأنا الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال قال علي بن أبي طالب إني لأستحيي من الله أن يكون ذنب أعظم من عفوي أو جهل أعظم من حلمي أو عورة لا يواريها ستري أو خلة لا يسدها جودي[٤١].

١٠. قال ابن كثير: قال ابن دريد عن أبى حاتم عن العتبى قال قال معاوية يا أيها الناس ما أنا بخيركم وإن منكم لمن هو خير منى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وغيرهما من الأفاضل ولكن عسى أن أكون أنفعكم ولاية وأنكاكم فى عدوكم وأدركم حلبا وقد رواه أصحاب

---

(٣٩)البداية والنهاية(٨/ ٣١٠)، وينظر: كنز العمال المتقي الهندي (٩٦/١٣)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢١/٤٢).

(٤٠)**ابن الأثير**، عز الدين الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية ٢٠٠٣م.(٢٦١/١). وينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٦٨/١٣).

(٤١)تاريخ بغداد(٣٨١/١) . وينظر: كنز العمال للمتقي الهندي (٩٦/١٣)، وتاريخ دمشق(٥١٧/٤٢).

محمد عن ابن سعد عن محمد بن مصعب عن أبى بكر بن أبى مريم عن ثابت مولى معاوية أنه سمع معاوية يقول نحو ذلك[٤٢].

١١. قال ابن كثير: قال أبو بكر ابن دريد: أنبأنا أبو حاتم، عن أبى عبيدة، قال: قال معاوية: لقد وضعت رجلي في الركاب وهممت يوم صفين بالهزيمة، فما منعني إلا قول ابن الاطنابة، حيث يقول :

أبت لى عفتى وأبى بلائى   وأخذى الحمد بالثمن الربيح
وإكراهى على المكروه نفسى   وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت   مكانك تحمدى أو تستريحى[٤٣].

١٢. وقال ابن كثير: قال ابن دريد: عن أبى حاتم، عن العتبى، قال: دخل عمروﷺ على معاويةﷺ وقد ورد عليه كتاب فيه تعزية له في بعض الصحابة، فاسترجع معاوية، فقال عمرو ابن العاصﷺ:

تموت الصالحون وأنت حى   تخطاك المنايا لا تموت

فقال له معاوية:

أترجو أن أموت وأنت حى   فلست بميت حتى تموت[٤٤].

١٣. قال ابن كثير:...وقال العتبى عن أبيه: تمثل معاوية عند موته بقول بعضهم وهو في السياق:

هو الموت لا منجا من الموت والذى   نحاذر بعد الموت أدهى وافظع

ثم قال: اللهم أقل العثرة، واعف عن الزلة، وتجاوز بحلمك عن جهل من لم يرج غيرك، فانك واسع المغفرة، ليس لذي خطيئة من خطيئته مهرب إلا إليك، ورواه ابن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء فذكر مثله، وزاد: ثم مات. [٤٥].

---

(٤٢) البداية والنهاية(١٣٤/٨). وهذا الحديث رواه الضحاك في الآحاد والمثاني من طريق: دحيم عن الوليد ابن مسلم عن بن أبي مريم عن ثابت مولى سفيان بن أبي مريم، عن معاوية بن أبي سفيانﷺ مثله. **الضحاك،** أبو بكر أحمد بن عمرو بن الشيباني، **الآحاد والمثاني**، تحقيق: باسم الجوابرة، دار الراية– الرياض، الطبعة الأولى١٤١١هـ–١٩٩١م.(٣٧٧/١)، كما رواه ابن عساكر من طريق ابن دريد به مثله، ومن طريق ابن أبي مريم به مثله(تاريخ دمشق١٦٢/٥٩–١٦٣).

(٤٣) البداية والنهاية(١٢٩/٨).

(٤٤) البداية والنهاية(١٣٨/٨).

١٤. قال ابن كثير: "...وقال أبو بكر بن دريد: كتب عبد الملك إلى الحجاج في أيام ابن الأشعث: إنك أعز ما تكون بالله أحوج ما تكون إليه، وأذل ما تكون للمخلوق أحوج ما تكون إليهم، وإذا عززت بالله فاعف له، فإنك به تعزّ، وإليه ترجع، وقال بعضهم: سأل رجل من عبد الملك أن يخلو به، فأمر من عنده بالانصراف، فلما خلا به وأراد الرجل أن يتكلم، قال له عبد الملك: احذر في كلامك ثلاثا: إياك أن تمدحني؛ فإني أعلم بنفسي منك، أو تكذبني؛ فإنه لا رأي لكذوب، أو تسعى إلى بأحد من الرعية؛ فإنهم إلى عدلي وعفوي أقرب منهم إلى جوري وظلمي، وإن شئت أقلتك، فقال الرجل: أقلني، فأقاله، وكذا كان يقول للرسول إذا قدم عليه من الآفاق: أعفني من أربع، وقل ما شئت؛ لا تطرني، ولا تجبني فيما لا أسألك عنه، ولا تكذبني، ولا تحملني على الرعية؛ فإنهم إلى رأفتي ومعدلتي أحوج، وقال الأصمعي، عن أبيه، قال: أتى عبد الملك برجل كان مع بعض من خرج عليه فقال: اضربوا عنقه فقال: يا أمير المؤمنين، ما كان هذا جزائي منك، فقال: وما جزاؤك؟ فقال :والله ما خرجت مع فلان إلا بالنظر لك، وذلك أني رجل مشئوم، ما كنت مع رجل قط إلا غلب وهزم، وقد بان لك صحة ما ادعيت، وكنت عليك خيرا من مائة ألف معك تنصحك، لقد كنت مع فلان فكسر وهزم وتفرق جمعه، وكنت مع فلان فقتل، وكنت مع فلان فهزم، حتى عد جماعة من الأمراء، فضحك، وخلى سبيله، وقيل لعبد الملك: أي الرجال أفضل؟ قال: من تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرة، وترك النصرة عن قوة، وقال أيضا: لا طمأنينة قبل الخبرة؛ فإن الطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم، وقال: خير المال؛ ما أفاد حمداً، ودفع ذماً، ولا يقولن أحدكم أبداً بمن تعول؛ فإن الخلق كلهم عيال الله[٤٦].

قلت: وهذا مخالف لما صحّ النبيﷺ فيما رواه الشيخان من طريق حكيم بن حزامﷺ أن التيﷺقال: " اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول"[٤٧].

لكن لعله أراد عدم تذرع القادرين بهذا القول لمنع الصدقة، والله أعلم.

١٥. وقال ابن كثير: "...قال ابن دريد: عن أبي حاتم السجستاني، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: لما قَتل الحجاجُ ابن الأشعث، وَصَفَتْ له العراق، وسع على الناس في العطاء، فكتب إليه عبد الملك، أما بعد: فقد بلغ أمير المؤمنين أنك تنفق في اليوم مالا ينفقه أمير المؤمنين في الأسبوع، وتنفق في الأسبوع مالا ينفقه أمير المؤمنين في الشهر، ثم قال:

---

(٤٥) البداية والنهاية(١٤٢/٨).

(٤٦) البداية والنهاية(٦٥/٩).

(٤٧)رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، ومسلم(٧١٧/٢) كتاب، باب باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة برقم(١٠٣٤).

عليك بتقوى الله في الأمر كله وكن يا عبيد الله تخشى وتضرع
ووفر خراج المسلمين وفيأهم وكن لهم حصنا تجير وتمنـع

فكتب إليه الحجاج:

لعمري لقد جاء الرسول بكتبكم قراطيس تملا ثم تطوى فتطبع
كتاب أتاني فيه لين وغلظـة وذكرت والذكرى لذى اللب تنفع
وكانت أمور تعتريني كثيرة فأرضخ أو اعتل حينا فأمنـع
إذا كنت سوطا من عذاب عليهم ولم يك عندي بالمنافع مطمع
أيرضى بذاك الناس أو يسخطونه أم أحمد فيهم أم ألام فأقذع
وكان بلاد جئتها حين جئتها بها كل نيران العداوة تلمـع
فقاسيت منها ما علمت ولم أزل أصارع حتى كدت بالموت أصرع
وكم أرجفوا من رجفة قد سمعتها ولو كان غيري طار مما يروع
وكنت إذا هموا بإحدى نهاتهم حسرت لهم رأسي ولا أتقنع
فلو لم يذد عنى صناديد منهم تقسم أعضائي ذئاب وأضبع ...

قال فكتب إليه عبد الملك أن اعمل برأيك(٤٨).

١٦. وقال عمر بن شبة، عن أشياخه، قال: كتب عبد الملك إلى الحجاج يعتب عليـه في إسرافه في صرف الأموال، وسفك الدماء، ويقول: إنما المال مال الله، ونحن خزّانـة، وسيان منع حق أو إعطاء باطل وكتب في أسفل الكتاب هذه الأبيات:

إذا أنت لم تترك أمورا كرهتها وتطلب رضائي في الذي أنا طالبه
وتخشى الذي يخشاه مثلك هاربا إلى الله منه ضيع الدر حالبه
فان تر مني غفلة قرشية فيا ربما قد غص بالماء شاربه
وإن تر مني وثبة أموية فهذا وهذا كله أنا صاحبه
فلا تعد ما يأتيك مني فإن تعد تقم فاعلمن يوما عليك نوادبه

فلما قرأه الحجاج كتب: أما بعد فقد جاءني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه سرفي فـي الأموال والدماء، فو الله ما بالغت في عقوبة أهل المعصية، ولا قضبت حق أهل الطاعة، فإن كان ذلك سرفا، فليحدّ لي أمير المؤمنين حداً انتهى إليه ولا أتجاوزه، وكتب في أسفل الكتاب: إذا أنا لم أطلب رضاك وأتقى أذاك فيومي لا توارت كواكبه

إذا قارف الحجاج فيك خطيئة فقامت عليه في الصباح نوادبه
أُسالم من سالمت من ذي هوادة ومن لا تسالمه فإني محاربة

(٤٨) البداية والنهاية(٩/١٢٦-١٢٧).

إذا أنا لم أدن الشفيق لنصحه وأقص الذي تسرى إلى عقاربه
فمن يتقى يومي ويرجو إذا غدى على ما أرى والدهر جم عجائبه"[٤٩].

١٧. وقال أبو بكر بن مجاهد: عن محمد بن الجهم، عن الفراء، قال: تغدى الحجاج يوماص مع الوليد بن عبد الملك، فلما انقضى غداؤهما، دعاه الوليد إلى شرب النبيذ، فقال: يا أمير المؤمنين، الحلال ما أحللت، ولكني أنهى عنه أهل العراق، وأهل عملي، وأكره أن أخالف قول العبد الصالح، وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنها كم عنه.

١٨. "وقال الثوري: عن محمد بن المستورد الجمحي، قال: أتى الحجاج بسارق، فقال له: لقد كنت غنياً أن تكسب جناية، فيؤتى بك إلى الحاكم، فيبطل عليك عضواً من أعضائك، فقال الرجل: إذا قل ذات اليد، سخت النفس بالمتألف، قال: صدقت والله، لو كان حسن اعتذار يبطل حداً، لكنت له موضعاً، يا غلام سيف صارم ورجل قاطع، فقطع يده"[٥٠].

١٩. قال ابن دريد عن الحسن بن الحضر عن ابن عائشة قال أتى الوليد بن عبد الملك رجل من الخوارج فقيل له ما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى خيرا قال فعثمان فأثنى خيرا قيل له فما تقول في علي فأثنى خيرا فذكر له الخلفاء واحدا بعد واحد فيثنى على كل بما يناسبه حتى قيل له فما تقول في عبد الملك بن مروان فقال الآن جاءت المسألة ما أقول في رجل الحجاج خطيئة من بعض خطاياه[٥١].

٢٠. قال ابن دريد ثنا الاشناندانى ثنا الثوري عن آبى عبيدة عن عثمان النبي قال رأيت جريرا وما تضم شفتاه من التسبيح فقلت وما ينفعك هذا فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله اكبر ولله الحمد آن الحسنات يذهبن السيئات وعد من الله حق[٥٢].

٢١. وقال الأصفهاني: أخبرني محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، عن عم،ه قال: كان لأبي الأسود الدؤلي صديق من بني تميم، ثم من بني سعد، يقال له: مالك بن أصرم، وكانت بينه وبين ابن عم له خصومة في دار له، وأنهما اجتمعا عند أبي الأسود، فحكّماه بينهما، فقال له خصم صديقه: إني بالذي بينك وبينه عارف فلا

(٤٩)البداية والنهاية(٩/١٢٧-١٢٨).

(٥٠)تاريخ دمشق(١٢/١٧٩-١٨٠)، وينظر: البداية والنهاية(٩/١٣٥).

(٥١) البداية والنهاية(٩/١٣٥).

(٥٢) البداية والنهاية(٩/٢٦٠).

يحملنك ها ذاك على أن تحيف علي في الحكم، وكان صديق أبي الأسود ظالماً، فقضى أبو الأسود على صديقه لخصمه بالحق، فقال له صديقه: والله ما بارك الله لي في صداقتك، ولا نفعني بعلمك وفقهك، ولقد قضيت علي بغير الحق فقال أبو الأسود:

إذا كنتَ مظلوماً فلا تُلْفَ راضياً   عن القوم حتى تأخذ النِّصفَ واغضبِ
وإن كنت أنت الظالمَ القوم فأَطِّرِحْ   مقالتهم واشغَبْ بهم كلَّ مَشْغَب
وقارِبْ بذي جهل وباعد بعالم   جَلوبٍ عليك الحقَّ من كل مَجْلِب
فإن حدِبوا فاقعَسْ وإن هم تقاعسوا   ليستمكِنوا مما وراءك فاحدَبِ
ولا تدْعُني للجَورِ واصبِر على التي   بها كنتُ أقضِي للبعيد على أبي
فإني امرؤ أخشى إلهي وأتَّقي   معادى وقد جرّبتُ ما لم تجرِّبِ [٥٣].

ثانياً: رواياته في الشعر:

برع ابن دريد في اللغة والأدب والشعر، فقد قال أبو بكر محمد بن روق بن على الأسدي: كان يقال ان أبا بكر بن دريد اعلم الشعراء واشعر العلماء[٥٤].

ولذلك فإن أشعاره أكبر من أن تحصى، وسأترك الحديث عن ابن دريد لمتخصصين من أهل هذا الفن، إلا أنني سأذكر بعض الأشعار التي رواها بالإسناد أو رويت عنه بالإسناد؛ لأن هذا يدخل ضمن الصناعة الحديثية، والإسناد هو أحد جناحي الحديث، ومن أشعاره:

١. قال الخطيب البغدادي: أخبرنا احمد بن على المحتسب قال أنبأنا إسماعيل بن سعيد المعدل قال أنشدنا أبو بكر بن دريد وقال هذا أول شيء قلته من الشعر:

ثوب الشباب على اليوم بهجته   وسوف تنزعه عنى يد الكبر
أنا ابن عشرين ما زادت ولا نقصت   إن ابن عشرين من شيب على خطر [٥٥].

٢. وقال- أيضاً-: قرأت على أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي، عن أبي عبدالله محمد بن المعلى الأزدي، قال: قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي يرثي أبا عبدالله الشافعي:

بملتفتيه للمشيب طوالع   ذوائد عن ورد التصابي روادع
تصرفنه طول العنان وربما   دعاه الصبا فاقتاده وهو طائع

---

(٥٣)**أبو الفرج الأصفهاني**، علي بن الحسين **الأغاني**، تحقيق : سمير جابر، دار الفكر، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية. (٣٥٦/١٢).

(٥٤) تاريخ بغداد(١٩٦/٢) .

(٥٥) تاريخ بغداد(١٩٦/٢) .

ومن لم يزعه لبة وحياؤه فليس له من شيب فوديه وازع
هل النافر المدعو للحظ راجع أم النصح مقبول أم الوعظ نافع
أم الهمك المهموم بالجمع عالم بان الذي يرعى من المال ضائع
وان قصاراه على فرط ضنه فراق الذي اضحى له وهو جامع
ويخمل ذكر المرء ذي المال بعده ولكن جمع العلم للمرء رافـع
الم تر آثار بن إدريس بعده دلائلها في المشكلات لوامـع
معالم يفنى الدهر وهي خوالد وتنخفض الاعلام وهى فـوارع
مناهج فيها للهدى متصرف موارد فيها للرشاد شرائـع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها لما حكم التفريق فيه جوامـع
لرأى بن إدريس بن عم محمد ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطـع
إذا المعضلات المشكلات تشابهت سما منه نور في دجاهن لا مـع
أبى الله الا رفعه وعلوه وليس لما يعليه ذو العرش واضـع
توخى الهدى فاستنقذته يد التقى من الزيغ ان الزيغ للمرء صـارع
ولاذ بآثار الرسول فحكمه لحكم رسول الله في الناس تابـع
وعول في احكامه وقضائه على ما قضى في الوحي والحق ناصع
بطئ عن الراى المخوف التباسه إليه إذا لم يخش لبسا مسـارع
جرت لبحور العلم امداد فكره لها مدد في العالمين يتابـع
وانشا له منشية من خير معدن خلائق هن الباهرات البـوارع
تسربل بالتقوى وليدا وناشئا وخص بلب الكهل مذ هو يافـع
وهذب حتى لم تشر بفضيلة إذا التمست الا إليه الأصابـع
فمن يك علم الشافعي امامه فمرتعه في باحة العلم واسـع
سلام على قبر تضمن جسمه وجادت عليه المدجنات الهوامـع
لقد غيبت اثراؤه جسم ماجد جليل إذا التفت عليه المجامـع
لئن فجعتنا الحادثات بشخصة لهن لما حكمن فيه فواجـع
فأحكامه فينا بدور زواهر واثاره فينا نجوم طوالـع(٥٦).

٣. وقال– أيضاً–: قرأت على أبي الحسين هبة الله بن الحسن الأديب لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد يرثي أبا جعفر الطبري قال:

لن تستطيع لأمر الله تعقيبا فاستنجد الصبر أو فاستشعر الحوبا

---

(٥٦) تاريخ بغداد(٢/٧٠-٧٢)، وينظر: تاريخ دمشق(٥١/٤٣٧).

وافزع إلى كنف التسليم وارض بما   قضى المهيمن مكروها ومحبوبا
ان العزاء إذا عزته جائحة   ذلت عريكته فانقاد مجنوبا
فان قرنت إليه العزم ايده   حتى يعود لديه الحزن مغلوبا
فارم الاسى بالاسى يطفي مواقعها   جمرا خلال ضلوع الصدر مشبوبا
من صاحب الدهر لم يعدم مجلجلة   يظل منها طوال العيش منكوبا
ان البلية لا وفر تزعزعه   أيدي الحوادث تشتيتا وتشذيبا
ولا تفرق آلاف يفوت بهم   بين يغادر حبل الوصل مقضوبا
لكن فقدان من اضحى بمصرعه   نور الهدى وبهاء العلم مسلوبا
اودي أبو جعفر والعلم فاصطحبا   أعظم بذا صاحبا إذ ذاك مصحوبا
ان المنية لم تتلف به رجلا   بل اتلفت علما للدين منصوبا
أهدى الردى للثرى إذ نال مهجته   نجما على من يعادي الحق مصبوبا
كان الزمان به تصفو مشاربه   فالان أصبح بالتكدير مقطوبا
كلا وايامه الغر التي جعلت   للعلم نورا وللتقوى محاريبا
لا ينسري الدهر عن شبه له ابدا   ما استوقف الحج بالانصاب اركوبا
أوفى بعهد واورى عند مظلمة   زندا وآكد ابراما وتأديبا منه
وارصن حلما عند مزعجة   تغادر القلبي الذهن منخوبا
إذا انتضى الراي في إيضاح مشكلة   أعاد منهجها المطموس ملحوبا
لا يعزب الحلم في عتب وفي نزق   ولا يجرع ذا الزلات تثريبا
لا يولج اللغو والعوراء مسمعه   ولا يقارف ما يغشيه تانيبا
ان قال قاد زمام الصدق منطقه   أو آثر الصمت أولى النفس تهييبا
لقلبه ناظرا تقوى سما بهما   فايقظ الفكر ترغيبا وترهيبا
تجلو مواعظه رين القلوب كما   يجلو ضياء سنا الصبح الغياهيبا
سيان ظاهره البادي وباطنه   فلا تراه على العلات مجدوبا
لا يأمن العجز والتقصير مادحه   ولا يخاف على الإطناب تكذيبا
ودت بقاع بلاد الله لو جعلت   قبرا له فحباها جسمه طيبا
كانت حياتك للدنيا وساكنها   نورا فأصبح عنها النور محجوبا
لو تعلم الأرض ما وارت لقد خشعت اقطارها لك إجلالا وترحيبا
كنت المقوم من زيغ ومن ظلع   وفاك نصحا وتسديدا وتأديبا
وكنت جامع أخلاق مطهرة   مهذبا من قراف الجهل تهذيبا
فان تنلك من الاقدار طالبة   لم يثنها العجز عما عز مطلوبا

فان للموت وردا ممقرا فظعا   على كراهته لا بد مشروبا
ان يندبوك فقد ثلت عروشهم   واصبح العلم مرثيا ومندوبا
ومن أعاجيب ما جاء الزمان به   وقد يبين لنا الدهر الاعاجيبا
ان قد طوتك غموض الأرض في لحف   وكنت تملا منها السهل واللوبا(٥٧).

٤.قال الخليل بن أحمد: قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي:
لعمر أبيك الخير ما رهط خندف ... تدافعهم عنك الرماح المداعس(٥٨).

٥. قال الباقلاني: باب من البديع يسمى الاستطراد؛ فمن ذلك ما كتب إلى الحسن بن عبد الله قال: أنشدني أبو بكر بن دريد، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ لحسان بن ثابت ﵁:
إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام(٥٩).

ثالثاً: في الأدب:

١. وقال أبو الهلال العسكري: أخبرنا أبو أحمد، قال: اخبرنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن عوانة قال كان لقمان بن عاد ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح لما أعطي ما اعطي من العمر وهلكت العماليق فخرج معهم وهم ظاعنون حتى أشرفوا على ثنية فقالت امرأة لزوجها يافلان احمل لي هذا الكرز فإن فيه متاعا لي ففعل فلما توسط الثنية وجد بلا على عنقه فقذف بالكرز وقال يا هنتاه عليك كرزك فخرج رجل يسعى في عرض الجبل فقال له لقمان (احدى بنات طبق شرك على رأسك) قال ابو بكر سألت أبا حاتم عن بنت طبق فقال هي السلحفاة بضم السين وفتح اللام وسكون الحاء وتقول العرب إنها تبيض بيضة تنقف عن اسود فقال يالقمان ما جزاؤها قال تدفن حية في كرزها فدفنت، قال أبو حاتم: واظن أصل رجم المحصنة من هذا والله أعلم ومعناه: أن هذه المرأة بمنزلة الحية(٦٠).

---

(٥٧) تاريخ بغداد(٢/١٦٧-١٦٨) .

(٥٨)**الخليل بن أحمد**، الفراهيدي، **<u>كتاب الجمل في البحث</u>**، تحقيق : د.فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة ١٩٩٥م.(١/١٨٥) .

(٥٩)**الباقلاني**، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، **<u>إعجاز القرآن</u>**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة-مصر، (١/١٠٤) .

(٦٠)**أبو هلال العسكري**، **<u>كتاب جمهرة الأمثال</u>**، دار الفكر، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية١٩٨٨م.(١/١٨٠).

٢. قال ابن عساكر: أخبرنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني ببغداد، قال: أنا القاضي علي بن المحسن بن علي التنوخي، قال: ثنا أبو الحسن علي بن محمد السري–من لفظه– قال: أنا أبو بكر بن دريد، قال: أنا أبو حاتم–يعني السجستاني–عن العتبي قال: سمعت أعرابيا من تنوخ يقول لآخر– وسمعه يعيب قوماً–: قد استدللت على كثرة عيوبك بكثرة ذكرك الناس، فإن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها، ثم أنشده:

وأجرأ ما رأيت بظهر غيب ... على ذكر العيوب ذوو العيوب(٦١).

٣. وحكى المعافى بن زكريا، عن إبن دريد، عن أبي حاتم، عن العتبى، أن الوليد بن يزيد نظر إلى نصرانية من حسان نساء النصارى اسمها "سفرى" فأحبها، فبعث يراودها عن نفسها، فأبت عليه، فألح عليها، وعشقها، فلم تطاوعه، فاتفق اجتماع النصارى في بعض كنائسهم لعيد لهم، فذهب الوليد إلى بستان هناك، فتنكر، وأظهر أنه مصاب، فخرج النساء من الكنيسة إلى البستان، فرأينه، فأحدقن به، فجعل يكلم سفرى ويحادثها وتضاحكه ولا تعرفه، حتى استشفى من النظر إليها، فلما انصرفت قيل لها: ويحك، أتدرين من هذا الرجل؟ فقالت: لا، فقيل لها: هو الوليد، فلما تحققت ذلك، حنت عليه بعد ذلك، وكانت عليه أحرص منه عليها قبل أن تحن عليه، فقال الوليد في ذلك أبياتاً:

أضحك فؤادك يا وليد عميدا ... صبا قديما للحسان صيودا
في حب واضحة العوارض طفلة ... برزت لنا نحو الكنيسة عيدا
ما زلت أرمقها بعيني وارمق ... حتى بصرت بها تقبل عودا
عود الصليب فويح نفسي من رأى ... منكم صليبا مثله معبود
فسألت ربي أن أكون مكانه ... وأكون في لهيب الجحيم وقوداً(٦٢).

قلت: وهذا القول فيه مجازفة، إذ يتمنى أن يكون وقوداً للنار من أجل أن يحظى بقبلة من امرأة كافرة، وقد يؤدي بصاحبه إلى الكفر، ولكن هذا لا يعيب ابن دريد في نقل هذه القصة وهذه الأبيات؛ لأن ناقل الكفر ليس بكافر.

٤. وقال ابن دريد عن الرياشي عن محمد بن سلام قال رأت جارية للمنصور ثوبه مرقوعا فقالت خليفة وقميص مرقوع فقال ويحك أما سمعت ما قال ابن هرمة:

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش

(٦١)**ابن عساكر**، علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤).(٣٦٤/١)

(٦٢)البداية والنهاية (٧/١٠).

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وبعض قميصه مرقوع[٦٣].

٥. وقال ابن دريد قال أبو حاتم لو أن العامة بدلت هذين البيتين كتبتهما بماء الذهب:

ولو أني استزدتك فوق ما بي   من البلوى لأعوزك المزيد

ولو عرضت على الموتى حياتي   بعيش مثل عيشي لم يريدوا[٦٤].

٦. وقال أبو الفرج الأصفهاني: أخبرني محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، قال: حدثني عمي، عن العباس بن هشام، عن أبيه، وأخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد، عن أبيه، عن ابن الكلبي، وأخبرني عمي، عن الكراني، عن العمري، عن الهيثم بن عدي، وذكره العنزي عن أصحابه قالوا جميعا: خرج أعشى همدان إلى الشأم في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها حظاً، فجاء إلى النعمان بن بشير، وهو عامل على حمص، فشكا إليه حاله فكلم[٦٥].

٧. وقال العيني في عمدة القاري: "....وفي المنثور لابن دريد الأزدي، أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح، لما أرسل ابن عباس رسولا إلى جرجير ملك المغرب، فتكلم معه فقال له جرجير: ما ينبغي إلا أن يكون حبر العرب، فسمي عبد الله من يومئذ الحبر"[٦٦].

٨. وقال ابن عساكر: أخبرنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى القاضي، قال قرأت على أبي القاسم عبد المحسن بن عثمان بن غانم التنيسي، قلت له: أخبركم أبو بكر أحمد بن عبيدالله بن محمد بن إسحاق، نا أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب، قال: قرئ على أبي بكر بن دريد الأزدي، عن أبي حاتم، ثنا العتبي قال: لما وقف سليمانُ بن عبد الملك يزيدَ بن أبي مسلم للناس على درج مسجد دمشق، ونصبه للمظالم، أقبل جرير على راحلته، وقال: أفرجوا عني، حتى وصل إليه، ثم أنشأ يقول:

كم في وعائك من أموال مؤتمة   ... شقت صغار وكم خربت من دار[٦٧].

المطلب الثالث

مكانة ابن دريد بين المحدثين وأثره في العصر الذي عاش فيه والعصور التي تلته

---

(٦٣)البداية والنهاية (١٢٥/١٠).

(٦٤) البداية والنهاية (٢٢٩/١٠).

(٦٥) الأغاني(٥٨/٦).

(٦٦) عمدة القاري(٢٦٠/١٣)، وينظر: فتح الباري(٢٩١/٥)والإصابة(١٤١/٤).

(٦٧)عمدة القاري(٣٩٢/٦٥).

أولاً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه: وقد أثنى عليه كثير من العلماء، إذ يقول الخطيب البغدادي: "كان رأس أهل العلم والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب وله شعر كثير "[٦٨].

وروي عن أبي الحسن أحمد بن يوسف الأزرق أنه قال: "كان أبو بكر واسع الحفظ جداً ما رأيت أحفظ منه كان يُقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق إلى إتمامها ويحفظها، وما رايته قط قرئ عليه ديوان شاعر إلا وهو يسابق إلى روايته لحفظه له"[٦٩]، وقال-أيضاً-: "كان شاعرا مجيدا نحويا مطلقا يضرب بحفظه المثل وكان يقال: هو أشعر العلماء، وأعلم الشعراء، وقال الدارقطني: كان رأسا في الأدب يضرب المثل بحفظه[٧٠].

وقال السيوطي: انتهى إليه علْمُ لغة البَصْريين، وكان أحفظ الناس، وأوسعهم علماً، وأقدرهم على شعر، وما ازدحم العلمُ والشعرُ في صدر أحد ازدحامَهما في صدر خلف الأحمر، وابن دُرَيد، وتصدَّر ابن دريد في العلم ستين سنة[٧١].

وللتدليل على حفظه أورد القصة الآتية التي رواها الخطيب البغدادي بسنده عن ابن دريد قال: كان أبو عثمان الاشناندانى معلمى، وكان عمى الحسين بن دريد يتولى تربيتى، فإذا أراد الأكل استدعى أبا عثمان يأكل معه، فدخل عمى يوماً، وأبو عثمان المعلم يروينى قصيدة الحارث بن حلزة التي أولها: اذنتنا بينهما أسماء، فقال لي عمى: إذا حفظت هذه القصيدة وهبت لك كذا وكذا، ثم دعا بالمعلم ليأكل معه، فدخل إليه، فأكلا وتحدثا بعد الأكل ساعة، فإلى أن رجع المعلم حفظت ديوان الحارث بن حلزة بأسره، فخرج المعلم، فعرّفته ذلك، فاستعظمه وأخذ يعتبره عليّ، فوجدنى قد حفظته، فدخل إلى عمي، فأخبره، فأعطاني ما كان وعدنى به[٧٢].

ثانياً: الانتقادات الموجهة إليه: الكمال المطلق لله وحده، والعصمة للأنبياء، وإرضاء جميع الناس غاية لا تدرك، ولذلك فكل إنسان تجد فيه من خصال من الخير، ومن خصال الشر، ولكن الأمور نسبية، فبعض الناس يغلب خيره على شره، وبعضهم بالعكس.

---

(٦٨)تاريخ بغداد(١٩٥/٢).

(٦٩)تاريخ بغداد(١٩٦/٢).

(٧٠) **ينظر: ابن حجر**، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، **لسان الميزان** ، تحقيق : دائرة المعرف النظامية- الهند ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان، الطبعة الثالثة١٤٠٦ هـ. (١٣٣/٥).

(٧١)المزهر في علوم اللغة(٣٥٠/٢) .

(٧٢)تاريخ بغداد(١٩٦/٢) .

وابن دريد حاله كحال أي إنسان آخر، لم يسلم من الطعن، وبخاصة أنه مصنِّف، وقديماً قيل: "من صنّف فقد استهدف".

وقد وجهت لابن دريد مجموعة من الانتقادات أو الطعون، منها ما يتعلق بالعدالة ومنها ما يتعلق بالضبط، فقيل: إنه ليس بثقة، وأنه لا يعبأ بما يقول، أو يكتب، وكان يتعاطى اللهو، والخمر، وغير ذلك.

فقد قال أبو منصور الأزهري اللغوي[٧٣]، دخلت على لبن دريد فرأيته سكران، وقال في مقدمة كتابه: "تهذيب اللغة": وممن ألف في زماننا الكتب، فرمى بافتعال العربية، وتقليب الألفاظ، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم: أبو بكر بن دريد صاحب كتاب الجمهرة واشتقاق الأسماء، وقد حضرت في داره ببغداد، وسألت ابن عرفة عنه، فلم يعبأ به، ولا وثقه في روايته، ثم ذكر قصة السكر، ثم قال: وقد تصفحت الجمهرة، فلم أر ما يدل على معرفة ما فيه، ولا قريحة جيدة، وعثرت فيه على حروف كثيرة أزالها عن جهتها، وعلى حروف كثيرة أنكرتها[٧٤].

وقال حمزة السهمي سمعت أبا بكر الأبهري المالكي يقول: جلست إلى ابن دريد وهو يحدث ومعه جزء فيه: قال الأصمعي، فكان يقول: في واحد: حدثنا الرقاشي، وفي آخر: حدثنا أبو حاتم، وفي آخر: حدثنا ابن أخي الأصمعي كما يجيء على قلبه[٧٥].

وقال أبو ذر الهروي: سمعت ابن شاهين يقول: كنا ندخل على ابن دريد، ونستحيي منه مما نرى من العيدان معلقة، والشراب المصفى، ... وقال مسلمة بن القاسم[٧٦]: كان كثير الرواية

---

(٧٣)هو: محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري اللغوي صاحب كتاب تهذيب اللغة، المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة.

ينظر:(كشف الظنون ١/١و ٥١٦).

(٧٤) لسان الميزان(١٣٣/٥)

(٧٥) المصدر السابق نفسه.

(٧٦)هو: مسلمة بن القاسم القرطبي كان في أيام المستنصر الأموي ضعيف وقيل كان من المشبهة ...يتحاملون عليه وربما كذبوه، وسئل القاضي محمد بن يحيى بن مفرج عنه فقال: لم يكن كذابا، ولكن كان ضعيف العقل، وقال عبد الله بن يوسف الأزدي يعني بن الفرضي كان مسلمة صاحب رأي وسر وكتاب وحفظ عليه كلام سوء في التشبيهات وتوفي يوم الإثنين لثمان بقين من جمادي الأولى سنة ثلاث وخمسين وهو بن ستين سنة(لسان الميزان٣٥/٦).

للأخبار، وأيام الناس، والأنساب، غير انه لم يكن ثقة عند جميعهم وكان خليعاً[٧٧]، وقال الدارقطني: تكلموا فيه[٧٨].

ثالثاً: الردّ على الطعون الموجهة لابن دريد: فأما قول أبي منصور الأزهري، وابن شاهين، فإنهما من أقرانه وإن كانا أصغر منه، لكنهما كانا يجلسان في مجلسه، ويأخذا عنه، وطعنهما فيه يعدّ من جرح الأقران الذي لا يؤخذ به إن لم يؤيده غيره.

وأما قول حمزة السهمي، فقد أورده الدارقطني في سؤالات حمزة عن أزرق بن دريد، ولا أدري إن كان هذا رجلا آخر غير ابن دريد الأزدي[٧٩]، وعلى فرض أنه هو هو، فهذا لا يقدح في ابن دريد؛ لأن الثلاثة المذكورين من شيوخه، ولا يستبعد أن يكون قد سمع من ثلاثتهم ديوان الأصمعي، فكان ينوع في الإسناد.

وقد ردّ الحافظ ابن حجر على قول حمزة السهمي بقوله: قلت: قوله كما يجيء على قلبه: رجم بالغيب، وإلا فما المانع أن يكون ابن دريد مع وفور حفظه، يعرف ما حدث به كل واحد من هؤلاء على انفراد[٨٠].

وأما قول مسلمة بن القاسم؛ فإن مسلمة: ضعيف ومتهم بالكذب كما هو واضح من ترجمته، فلا يعتدّ بقوله.

وقد دافع الدكتور النبهان عن ابن دريد بقوله: " ولم أر أحداً من المتقدّمين أو المحدَثين حمل طعن أبي منصور في ابن دريد على محمل الجدّ ولا أخذه بعين الاعتبار. لقد اتّجه أبو منصور في مقدّمته لكتابه العظيم " التهذيب " إلى تجريح ما سبقه من المعجمات أو مَنْ سبقه من المعجميين، فنسب معجم " العين " إلى الليث؛ ليقلّل من شأنه، وجرّح ابنَ دريد بحجة أنه يتعاطى النبيذ؛ ليقلّل من شأن " الجمهرة "، وليحجب عنه ثقة العلماء، وذلك ليعلي من شأن كتابه: " التهذيب "، وهو كتاب عظيم ولا شك، ولكن لا يرفع منه الإزراء بالعين والجمهرة؛ لأنهما

---

(٧٧) المصدر السابق نفسه.

(٧٨)تاريخ بغداد(١٩٦/٢). مسلمة بن القاسم القرطبي كان في أيام المستنصر الأموي ضعيف وقيل كان من المشبهة ...يتحاملون عليه وربما كذبوه، وسئل القاضي محمد بن يحيى بن مفرج عنه فقال: لم يكن كذابا، ولكن كان ضعيف العقل، وقال عبد الله بن يوسف الأزدي يعني بن الفرضي كان مسلمة صاحب رأي وسر وكتاب وحفظ عليه كلام سوء في التشبيهات وتوفي يوم الإثنين لثمان بقين من جمادي الأولى سنة ثلاث وخمسين وهو بن ستين سنة

(٧٩)ينظر: **الدارقطني**، أبو الحسن علي بن عمر، **سؤالات حمزة بن يوسف السهمي**، تحقيق : موفق بن عبدالله ابن عبدالقادر، مكتبة المعارف، الرياض–السعودية، الطبعة الأولى١٩٨٤م.(١٢٣/١).

(٨٠) لسان الميزان(١٣٣/٥)

كانا من الأصول الأساسية لتهذيب الأزهري، ويكاد يكون كلّ ما ورد فيهما قد نقل إلى كتاب: " التهذيب " . وقد دافع السيوطي (ت ٩١١ هـ) عن ابن دريد دفاعاً جميلاً مؤيداً بالشواهد – المزهرا : ٩٣ – أما طعن الدار قطني فلا قيمة له في مقاييس اللغويين في الجرح والتعديل للاختلاف بين مقاييسهم ومقاييس المحدّثين"[٨١] .

وهكذا نرى أن هذه التهم لم تثبت في حق ابن دريد، وما ثبت منها إنما هو مجال الرواية، ولم يقدح به من جهة اللغة والأدب.

رابعاً: أثر ابن دريد في عصره والعصور التي تلته: وتجدر الإشارة إلى أن العصر الذي عاش فيه ابن دريد من بداية القرن الثالث إلى منتصف القرن الرابع الهجري كان يسمى عصر السنة الذهبي، وهو عصر تدوين السنة ، وتصنيفها، وفي هذا العصر عاش جهابذة المحدثين؛ كالشيخين، وأصحاب السنن الأربعة، والإمام أحمد، والدارمي، وغيرهم من كبار المحدثين والنقاد[٨٢]، ولعل هذا أثّر في شخصية ابن دريد من حيث اهتمامه بالإسناد في رواياته، وحتى في أشعاره.

ولقد ترك ابن دريد أثراً واضحاً في العصر الذي عاش فيه، وفي العصور التي تلته؛ إذ لا يكاد يخلو كتاب من كتب اللغة أو الأدب أو الشعر من قول له، كما أن كتب الرجال ترجمت له، وذكرت شيوخه وتلاميذه، فقد أحصيت ما يزيد عن مائة قولٍ لابن دريد منقولٍ عنه، أو نسب إليه، أو تحدث عنه أو ترجم له[٨٣].

---

(٨١)كتاب الملاحن للدكتور النبهان–مرجع سابق(ص٢).

(٨٢)**العتر**، نور الدين، **منهج النقد في علوم الحديث**، دار الفكر، بيروت–لبنان، ط٣، ١٩٩٧م(ص٦١).

(٨٣) **ينظر**: تاريخ بغداد(٣١١/١و٧٠/٢و٣١٩/١٢)، وتعزية المسلم(٣٤/١)، وكنز العمال١٤١٨/٣)، وتهذيب الكمال للمزي(١٧٧/٢و٢٠٣/١٢و٢٣٦/١٤و٣٧٧/٢٤)، وتذكرة الحفاظ٨١/٣)، وعمدة القاري٢٦٠/١٣) وتاريخ دمشق(٦٨/٥و٥٠٣/٤٢و٨٣/٥٠و٤٣٧/٥١و١٥٧/٥٨و٦٠٦٥و٣٩٢/٦٥و١٧١/٦٨)، والبداية والنهاية(١٧٦/١)، وتاريخ الطبري٤٥٣/٣)، والجمل في النحو(١٨٥/١)، والأغاني(٥٨/٦و٣٥٦/١٢)، والمزهر في علوم اللغة(٣٥٠/٢)، ومجمع الحكم والأمثال(١/اتسع مرات)، ونفح الطيب(٧٢/٣)، وتاج العروس١٧/١)، والرسالة المستطرفة(٥١/١)، بالإضافة إلى الكتب التي نقلت منها رواياته وأقواله وأشعاره.

كما أن مصنفاته في مختلف العلوم زادت عن الثلاثين مصنفاً، وتلاميذه زادوا عن الأربعين، فقد أحصى الدكتور النبهان في مقدمة كتاب الملاحن خمسة وأربعين تلميذاً[٨٤].

وأهم ما يميز ابن دريد عن غيره أنه لا يروي الأحاديث بالإسناد فحسب، بل إنه يروي الأشعار والآثار الأخرى بالسند–أيضاً–، وقد أوردت بعضا من رواياته وأشعاره وأقواله المروية بالسند في المطلب الثاني.

أما الانتقادات التي وجهت إليه فهي ليست قليلة، وإن ثبتت؛ فإنها تسقط عدالته؛ لكن أغلبها صادر عن أقرانه، ومعلوم أن طعن الأقران لا يلتفت إليه، وقد سبق الردّ على الطعون التي وجهت إليه.

الخاتمة:

بعد هذا التطواف في سيرة ابن دريد ورواياته وأشعاره فد توصلت إلى النتائج الآتية:

١. ان ابن دريد عاش في العصر الذهبي للحديث، وهذا أثر في شخصيته من حيث اهتمامه بالإسناد.
٢. ان ابن دريد كان رأسا في الأدب، كان واسع الحفظ، يضرب المثل بحفظه.
٣. ان ابن دريد كان ممن يعتد بقوله في الشعر والأدب واللغة.
٤. ان ابن دريد رفد المكتبة الأدبية بمجموعة من المصنفات التي ساهمت في نهضة العلوم الأدبية.
٥. ان ابن دريد كان ضعيفاً في الحديث، ولا يلتفت إلى رواياته إذا لم تَعتضد بغيرها، وهذا لا يَعيبه؛ إذ يقول الذهبي: "وما زال في كل وقت يكون العالم إماما في فن، مقصراً في فنون"[٨٥].
٦. جهود ابن دريد في الرواية الحديثية قليلة نسبياً، ومعظم رواياته يغلب عليها الطابع الأدبي، وهو الفن الذي برع فيه.
٧. لا يعدّ ابن دريد محدثاً، وإن كان راوياً؛ لأنه لم يهتم بمقاييس نقد المحدثين، ولم يهتم بالصناعة الحديثية، وقد جاء ذكره في كتب الرواية والرجال والعلل؛ إما لورود اسمه في شيوخ أو تلاميذ بعض الرواة، وإما لبيان ضعفه في الحديث، وإما للاستشهاد بأقواله في علوم اللغة والأدب والشعر.

---

(٨٤)كتاب الملاحن للدكتور النبهان–مرجع سابق(ص٢).

(٨٥)سير أعلام النبلاء، للذهبي. (٥/٢٦٠).

٨. أن ابن دريد كان على مذهب أهل السنة والجماعة؛ لأنه مدح في أشعاره بعض علماء السنة؛ كالشافعي والطبري، وغيرهما، كما روى أحاديث عن معاوية بن أبي سفيانﷺ، والشيعة لا تستحل الرواية عنه.

٩.